

مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور ٢

اللّه محبة

الشماس / اسبيرو جبُّور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور

الله محبة

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

الكتاب : الله محبة.

الكاتب : الشماس اسبيرو جبُّور

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوض : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

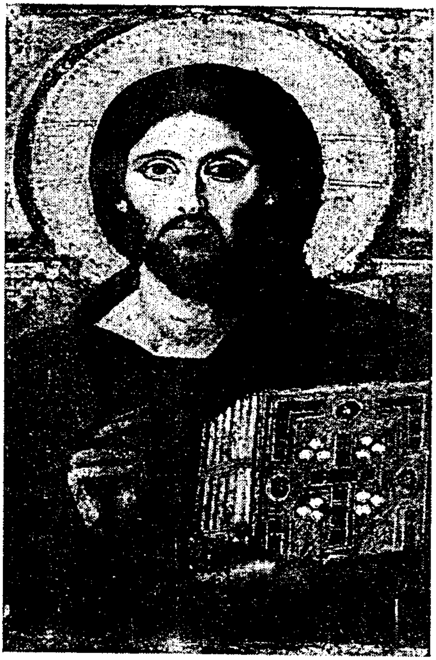
دار مجلة مرقس : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – الدور الأرضي)

الله محبة

بقلم المعلم الانطاكي
الشماس اسبيرو جبّور



أيقونة يسوع المسيح الضابط الكل

الله محبة

قالَ يوحنا الرسول في الفصلِ الرابع من رسالتِهِ الأُولى في العددَين ٨ و ١٦ " **ومَن لا يُحِبُّ فإِنَّهُ لا يعرِفُ الله لأَنَّ الله محبَّة**" ، " **ونحنُ قَد عرَفنا وآمَنَّا بالمحبَّة الّتي عندَ الله لنا. اللهُ محبَّة، فَمَن ثَبَتَ في المحبَّة فَقَد ثَبَتَ في الله وثَبَتَ اللهُ فيهِ** ".

في مفهومِنا الأُرثوذُكسي ليسَت المحبَّةُ جوهرُ الله بَل هيَ إِحدى القِوى الإِلهيَّة. المحبةُ في الكِتاب المقَدَّس شأنٌ هامٌّ جِداً. في التثنية أَوصى اللهُ الإِنسانَ بِأَن يُحِبَّ الله بِكُلِّ طاقاتِه وأَن يُحِبَّ قريبَهُ حُبَّهُ لنَفسِهِ. هذا التعليم محدودٌ، فَحُبُّ الإِنسان لنفسِهِ موجودٌ بالطبيعة ولكنَّهُ حبٌّ أَنانيٌّ يحتاجُ الى معالجاتٍ لا نهايةَ لها ويحتاجُ الى النِعمةِ الإِلهيَّة لِكَي يُضحي محبَّةً حقيقيَّةً شِبهَ كامِلَة.

الربُّ يسوع بِمثَل السامِري الشفيق علّمنا أَنّ قريبكَ هو مَن يصنعُ اليكَ الرحمة بينما التعليم اليهودي يقول " **أَحبِب قريبَكَ وأَبغِض عَدُوَّكَ**". هذا مرفوضٌ عند الربِّ يسوع الّذي علّمَنا أَن نُحِبَّ أَعداءَنا فقال " **أَحِبُّوا أَعداءَكُم، بارِكوا لاعِنيكُم، صَلُّوا من أَجلِ الّذينَ يُسيئونَ إِليكُم، صَلّوا من أَجلَ الّذينَ يعنتونَكُم**" بولس قال " **بارِكْ ولا تلعَن وإن جاعَ عدوُّكَ فأطعِمهُ وإِن عَطِشَ فإسقِهِ فإِنّكَ بذَلِكَ تَجمَع على رأسِهِ جَمرَ نار**".

طالبَ بولس وبطرس بأَن تكونَ المحبة طاهرةً، والمحبّةُ الطاهرة هي الخالِيَة من الشَهوَة، هي المحبّةُ الّتي لم تَعُدْ هوى بَل صارَت طاهرةً بالنِعمةِ الإِلهيّة، مكويةً بالرُّوحِ القُدُس. هذه المحبّةُ تتطلّب إِذن بلوغ حالة عَدَمِ الهوى. وحالة عَدَمِ الهَوى هي إنتصارٌ على كلِّ الأَهواء،

والإنتصار على كلِّ الأَهــواء يكــونُ بتحويــلِ الأَهــواء الى فضائل وهذا لا يَتِمُّ إِلّــا بِجهــادٍ روحــيٍّ مريــرٍ في النِعمــةِ الإِلهيَّة.

المحبَّةُ المسيحيَّة هيَ سماويَّة. هي نعمةٌ مــن نعمــةِ الــرُّوح القُدُس. بولس الرسول علّمَنــا في غلاطيــة الفصــل ٥ الآيــة ٢٢ : " **أَمّا ثَمَرُ الــرُّوح فَهــوَ المحبَّــة والفــرَح والسَّــلام وطولُ الأَناة واللُّطفُ والصَّلاح والإيمان** ".

وفي رومية الفصل ٥ الآيــة ٥ : " **والرَّجــاءَ لا يُخيِّــبُ صاحِبَهُ، لأَنَّ محبَّــةَ الله قــد أُفيضَــت في قلوبِنــا بــالرُّوحِ القُدُس الّذي أُعطِيَ لنا** ". علّمَنــا أَنّ محبــة الله إِنســكَبَت في قلوبِنا بالرُّوح القُدُس.

يسوع في صلاتِهِ الأَخيرة في الفصل الســابع عَشَــر مــن إِنجيلِ يوحنا الآية ٢٦ طلبَ أَن تكونَ فينا محبَّــةُ الآب، المحبَّــة

الّتي أَحبَّهُ الآبَ إِياها، أَي أَن يُحِبَّنا الآبَ كما أَحبَّهُ : "**وقد عرَّفتُهُم باسمِكَ وسأُعَرِّفُهُم لتَكونَ فيهِم المحَبَّةُ الّتي أَحبَبتَني وأَكونَ أَنا فيهِم**".

كلُّ هذا جميل كَتَعليمٍ شَفَويٍّ ولَكِن،

ما هي المحَبَّةُ المسيحيَّة الحقيقيَّة؟.

المحَبَّةُ المسيحيَّة الحقيقيَّة تَتَمَثَّل في محَبَّةِ الله للإِنسان.

يسوع علَّمَنا: **كونوا كاملين كما أَنَّ أَباكم الّذي في السماوات هو كامل، كونوا رُحَماء كما أن أَباكم الّذي في السماوات هو رحيم.**

بولس علَّمَنا: **إقتَدوا بي كما أَنا أَقتَدي بالمسيح.**

كلُّ هذا جميل ولَكِن أَينَ ظَهرَت شِدَّة رحمة الله كما يُعلِّمنا بولس وبطرس، **أَينَ ظَهَرت هذه الشدَّة الهائلة؟.**

ظهَرَت في أَنّ الله لهُ المجد من قَبل الأَزَل قَصَدَ أَن يُخلِّصَ الإنسان الّذي لم يكن بعد قَد خُلِقَ ولم يكن العالم بعد قد خُلِقَ. قصدَ منذُ الأَزَل أَن يُرسِلَ ابنَهُ الحبيب الرب يسوعَ المسيح ليُخَلِّصَنا.

محبةُ الله ظهَرَت إذن في حِرصِ الله على خَلاص الإنسان. **ومَن هوَ هذا الإنسان الّذي قصَدَ الله منذُ الأَزَل خلاصَهُ ؟.**

هوَ الإنسان الّذي طُرِدَ من الفِردَوس وسقَطَ وأَضحَى إبناً لجَهَنّم وصارَ مصيرُهُ الى الجحيم. فإبراهيم وإسحق ويعقوب وداود ويوحنا المعمدان كانوا في الجحيم. لا خلاصَ لأَيِّ إنسانٍ في العالم إلّا بِفَضلِ دمِ يسوع المسيح الّذي طهَّرنا على الصليب.

المحبّةُ الإلهيّة إذن هي الّتي تنطبعُ في الإنسان، هي محبّةُ الله في التجسُّدِ الإلهي. من أجلِنا نحنُ البشر الساقطين صارَ الإله إنساناً. صار يسوعُ المسيح إنساناً، **كيف**؟.

الإله الّذي لا تُحِدُّهُ العُقول ولا الأفهام، الغيرُ المحدود، الغيرُ المتناهي، الغيرُ المنظور، تنازلَ ونزَلَ الى الأَرضِ فَصارَ إنساناً لِيَدنوَ منّي ويَحمِلَني على منكبَيهِ. هذا سرُّ الأسرار الّذي لا تفهَمَهُ الملائكة ولا يفهَمَهُ البَشَر، هو السِّر الفائق الوَصف. ولم يَقِفْ الأَمر عند هذا، **فيسوع المسيح أَحَبّنا حتى بذَلَ نفسَهُ على الصليب من أَجلِنا.**

الآبُ يبذُل ابنَهُ على الصليب من أَجلِنا.

والإبنُ يبذُل نفسَهُ مصلوباً بأَربعةِ مسامير ويُجرَح جنبُه فيخرجَ منه الماء والدم.

هذه المحبّةُ المطلوبة هي المحبّةُ الحقيقيّة. لا يَقِف الأمر عندَ هذا الحدّ بَل قَدَّم يسوع نفسَهُ على الصليب ذبيحةً، والذبيحةُ تُذبَح لتُؤكَل. صارَ من أَجلِنا طعاماً وشراباً في القربان المقدّس نتناولُهُ لِنَحيا أَبديّاً ولِتُغفَر خطايانا ولِنَصيرَ أبناءَ الملكوت فننتقِل من الموتِ الى الحياة ومن الأَرضِ الى السماء.

المحبّةُ إذن في المسيحيّة هي بَذْلُ الذّات، هي الإنصلاب. يسوع صُلِبَ وطَلَبَ مِنّا أَن نَحمِلَ صليبَهُ كلّ يومٍ ونتبَعهُ.

في رومية الفصل ١٢ الآية ١٢ طلَبَ بولس الرسول أَن نُقدِّمَ أنفَسَنا ذبائح مَرضيَّة لله: "**فأَطلُبُ إليكُم أَيُّها الإخوَة، بِرأفةِ الله أَن تُقَرِّبوا أَجسادَكُم ذبيحةً حيّةً متقَدّسة مَرضِيّةً عندَ الله فهذهِ هيَ عِبادَتُكم الروحِيّة**".

هذه الذبائح تُقَدَّم في الرُّوحِ القُدُس.

الربُّ يسوعَ المسيح في يوحنا الفصل ١٣ الآية ٣٤ : " **إِنّي أُعطيكُم وصِيَّةً جديدةً أَن يُحِبَّ بعضُكُم بَعضاً، وأَن يكونَ حبُّكُم بعضُكُم لِبعضٍ كما أَحبَبْتُكُم أَنا** ".

كيفَ أَحَبَّنا؟.

أَحبَّنا بِبَذلِ نفسِهِ على الصليبْ من أَجلِنا.

يوحنا الإنجيلي في رسالتِهِ طالبَنا بأَن نَبذُلَ نَفسَنا من أَجلِ الآخرين كما بَذَلَ هو نفسَهُ من أَجلنا. وبولس في أَفَسُس الفصل ٥ الآية ٢٥ :" **أَيُّها الرجال، أَحِبُّوا نِساءَكُم كما أَحبَّ المسيحُ الكنيسة وبذَلَ نفسَهُ لأَجلِها**". طالبَ أَن يبذِل الرجل نفسه في سبيل زوجتِه كما بذلَ المسيح نفسَه في سبيل الكنيسة.

في مُجملِ العهدِ الجديد، بَذل الـذّات هـو الأسـاس. في مجملِ العهد الجديد كلُّ شيءٍ يصير في المسيح.

في الفصل ٣ من إنجيل يوحنا: الأعمال تصيرُ في الله .

في رسائلِ بولس الرسول كلمـة "**في المسيح**" تـردَّدَت كثيراً . علَينا أَن نعملَ كلّ شيءٍ في المسيح، وعندما نقـولُ في المسيح إِنّما الأمـر في المسيحِ المصلوب المائت على الصليب.

في الرؤيـا الإصـحاح ألأَوّل الآيـة ٦: " **وجَعَـلَ مِنّـا مَلَكوتاً وكَهَنَةً لِلّه أَبـيهِ**" و الإصـحاح ٥ الآيـة ١٠ : " **وجَعَلـتُ مِـنكُم مُلوكـاً وكَهَنَـةً وسَـيَملِكونَ علـى الأَرض**".

كُلّنا كهنة لله. الكاهنُ يقدِّم ذبائح، **فمـا هـي ذبيحتُنـا نحنُ؟**.

ذبيحتُنا هي أَن نُقَـدِّمَ ذَواتِنا أَي أَن تكـونَ حياتُنا بِرُمَّتِها في الليلِ وفي النهارِ ذبيحةً، أَن تكونَ أَعمالُنا جميعاً ذبيحة.

في المزمور ٥٠ "**الذبيحةُ هي روحٌ منسحقٌ، القلبُ الخاشع المتواضع لا يرذلُهُ الله**".

ولكن في العهد الجديد كلُّ شيءٍ ذبيحة لله:

التبشير بالإِنجيلِ ليتورجيّاً.

الأَعمال الصالحة.

الإِحسان، المواساة.

التسبيحُ لله.

كلُّ شيءٍ ذبيحةٌ لله، أَي أَنَّ الإِنسان المسيحي ليسَ مشابِهاً للكاهن اليهودي الّذي يُقدِّم ذبائح حيوانيَّة في وقتٍ معيَّن. ليسَ من وقتٍ معيَّن ليقَدِّم المسيحي ذبائح.

وقتُهُ كلُّهُ ذبائح، حياتُهُ كُلُّها ذبائح، تصرُّفاتُهُ كلُّهـا ذبـائح.

كلُّ شيءٍ يعمَلُهُ الإنسـان المسيحي إنّمـا يعملُـهُ بـالرُّوحِ القُدُس، يعمَلُهُ في المسيح.

إذن تصرُّفاتنا جميعاً هي ذبائح، والذبيحة تُثمِـر وتؤكَـل وتُقدَّم. تُفرَز أوّلاً وتُذبَحُ ثانياً وتؤكَـل ثالثـاً. فـإذن، كـلُّ أمراضنا تُفرَز، يعني أنّها تُقـدَّس. قـالَ يسـوع في صـلاتِهِ الأخيرة الآية ١٩ : " **ولأجلِهم أُقَـدِّسُ ذاتي لِيكونـوا هُـمْ ايضاً مُقَدَّسينَ بالحقِّ**". يُقَدِّس نفسَهُ أي يَفـرزَ نفسَـهُ حمَـلاً لله مُعَدّاً للذَبح كذبيحـةٍ فِصـحيَّة. في كورنثـوس " **ذُبِـحَ المسيح فِصحُنا**" ونحن مثل يسوع، نَذبَح أنفُسَـنا كمـا ذَبَـحَ هو نَفسَهُ لِيُقَرِّبَنا على مذبَحِـهِ السَـماوي ذبـائحَ طـاهرة، نقيَّة، مباركَة، مُقدَّسة لِلّه.

المسيحي إذن هو مفـروزٌ كخـروفٍ حَـوليّ، كحَمَـلٍ

حَوليّ كفِصحٍ حَوليّ. المسيح هـو فصـحُ الله ونحـنُ جميعـاً فِصحٌ. كما ذُبِحَ هوَ، نحنُ ايضاً نُـذبَح روحيّـاً في الأَعمـال الصالحة، في السيرَة الصالحة وفي ذواتِنا وكلُّ ذلـكَ بـالرُّوحِ القُدُس.

بَذلُ الذّات أَمرٌ شـاقٌّ لأَنَ الإِنسـانَ السـاقطَ أَنـانيٌّ، منكمشٌ على نفسِهِ، منغَلِقٌ يُحِـبُّ ذاتَـهُ، مُتمَركِـزٌ علـى ذاتِهِ لا ينفـتح بسـهولة. تلعـبُ الأُمُّ الـدَّورَ الرئيسـي في إِنقاذِنا بنِسَبٍ مختلفة جداً مـن أَنانِيِّتنـا، مـن بُخلِنـا، مـن تمركزِنا على ذواتِنا، من غَيرتِنا، من حسَـدِنا، مـن عِـدائنا، من أَهوائنا الشرّيرة ومن عيـوبٍ لا تُحصـى. ومـع ذلـك نبقى غارقينَ في عيـوبٍ لا تُحصـى لا يُنقـذُنا منـها إِلّـا الرُّوح القُدُس له المجد.

فاذا كُنّا مَعيبينَ الى حـدودٍ قُصـوى وأَولادُ جهـنَّم الى حدودٍ قُصوى، فَكَمْ نحنُ بحاجةٍ الى التطَّهُـرِ في كـلِّ لحظـةٍ

بدَمِ المسيح. كَمْ نحنُ بحاجةٍ الى الإنصـلاب مـع المسـيح. إِن لم يُنقِذُنا صليبُ المسيح من ذواتِنا فَمـا مـن قـوةٍ في العـالم تستطيع أَن تُنقذَنا.

لا نخرج من ذواتِنـا لننسـكبَ في المسـيح ولنحُـلّ في المسيح إِلّا بِدَمِ المسـيح، ودَمُ المسـيح ثمـنٌ غـالٍ. **كيـفَ نستطيع أَن نندمجَ بدَمِ المسـيح، أَن نمتـزجَ بِـدَمِ المسـيح إِمتزاجاً كاملاً ؟.**

كيف نستطيع أَن نتعلّم بَذلِ ذَواتِنـا وأَموالِنـا وكـلّ شيءٍ للمسيح؟.

كيفَ نسـتطيع أَن نُكـرِّسَ حياتَنـا كُلّهـا وأَموالَنـا وأَشياءَنا وكلّ شيءٍ للمسيح؟ .

ما أَصعبَ هذه الضحيَّة. كهنوتُنا الملـوكي كمـا يقـول بطرس الرسول، كهنوتُ المشَقَّة.

علينا أَن نذبحَ أَنُفسَنا طـوال اللّيـلِ والنّهـار لا ماديّـاً طبعاً بل روحيّاً . وذلـك بـأَن تكـونَ حياتُنـا ولحظـات عمرنا أَلواناً متعدِّدَة مـن التضـحيات، مـن البَـذل، مـن الجِهادِ، من النضال ومن الحرب المسعورة علـى الشـياطين، على الأَهواء، على الأنانية وعلى العيـوب الـتي لا تُعـدُّ ولا تُحصى.

هذه المسألة تتطلَّب فروسيَّة خاصّة نَنالُهـا مـن الـرُّوح القُدُس. ليسَت المحبَّة إِذن كلِمة عابرة. إِنَّهـا حـربٌ مريـرة ضدَّ أَنفسِنا، ضدّ أهوائنا، ضدّ أباطيـل هـذه الـدنيا، ضـدّ كل ما هو موجود لنحصَلَ على مـا هـو فـوق الموجـود، لنحصَلَ على الله.

علينا إِذن أَن نكونَ دائماً مصلربينَ مـع المسـيح لننـالَ المسيح. فإذن، ليست المسألة مسألة تصَـدُّق علـى الفقـراء

بأَرغفةٍ من الخبز فقط أَو ببعض الدراهم. الإِنسان أَناني كبير. ينتفخ بأَيِّ عَمَلِ خيرٍ يعمَلُهُ، ينتفخ بأَبسط الأَشياء وأَقل التَصدُّقات. الإِنسان الساقط البعيد عن الله يفتخر بالرذائل، يفتخر بالقتل، يفتخر بالفَساد الأَخلاقي ويعتبر نفسَهُ بطلٌ. إِنَّهُ بطلٌ في الشرِّ، بطلٌ من أَبطالِ الشيطان. فالبطولة الحقيقيَّة هي بطولةٌ في عملِ الصلاح، في العيشِ الطاهر النقيّ المكرَّس لله.

المحبَّةُ إِذن هي الموتُ مع المسيح على الصليب. لا يستطيعُ أَحَدٌ أَن يفتخرَ بأَعمالِهِ الصالحة لأَنَّهُ مهما تعاظَمَ الأَمر فهوَ يبقى محدود. نبقى بشَراً ساقطين لا يحقُّ لنا أَن نفتخرَ إِلّا بصليبِ ربِنا يسوعَ المسيح وكلُّ افتِخارٍ آخر هو باطلٌ. المحبَّةُ هي الموت مع المسيح بحياةٍ طاهرة وأَعمالٍ صالحة.

روح التضحيَة هي الرُّوح الحقيقيَّة، روحُ البَذل هي الرُّوحُ الحقيقيَّة. الأَناني هو أَبعدُ الناس عن يسوع المسيح. هو الإِنسانُ المغلَق عن الرُّوح القُدُس هو الّذي لا يدخلهُ الرُّوح القُدُس بسهولة. وبدون الرُّوح القُدُس كلُّ شيءٍ باطل.

محبَّة القريب جزءٌ من محبَّة الله. مَن أَحَبَّ الله أَحبَّ أَخاه، وأَخونا هو كلُّ إِنسانٍ على وجهِ الأَرض. فلا يجوز لنا أَن نُميِّز. في المحبَّة الرحمة والإِحسان. محبَّتُنا تنسكبُ على الجميع، صلاتُنا تَطالُ الجميع، نُصلِّي من أَجلِ كلِّ الناس لأَنَّ يسوع ماتَ من أَجلِ كلِّ الناس. ولذلك كلُّ كلامٍ عن المحبَّة بدونِ الإِرتباط بالصليب هو كلامٌ أَدبيٌّ، كلامُ شُعَراء وأُدباء لا كلامٌ لاهوتيٌّ. اللّاهوتي يُعلِّمُ أَنَّ المسيحَ هو المحبَّةُ الحقيقيَّةُ. ولذلك فكَمال الميتات عندَنا هو ميتات الشُهداء لأَنَّهم يبذلون أَنفُسَهم في سبيلِ

المسيح. ولكن آباء كثيرين وعلى رأسِهِم القدّيس أَفرام قالوا إِنّ النُساك هُم بمثابة الشُهداء لأَنّ الشهيد يموت دفعةً واحدة بينما الناسك يموتُ كلّ يومٍ.

حياةُ المسيحي إِذن هي إِستشهادٌ،

والإِستشهاد هو بَذل الذّات،

وبَذل الذّات هو الموتُ مع المسيح.

ولذلك فالمحبّةُ المسيحيّةُ هي الموتُ مع المسيح. وكل نقوصٍ الى الوراء هو نكرانٌ للمسيح. فإن أَرَدتَ أَن تكونَ للمسيحِ حقيقةً فابْذِل نفسَكَ. لا يكفي أَن تبذِلَ أَموالَكَ ومقتنياتِكَ، فهذا شيءٌ رخيص.

الغالي عند الإِنسان والثمين هو حياتُه. **ماذا تُعطي فداءً عن نفسِكَ؟** .

لا تستطيع أَن تُعطي شيئاً. المسيح إفتداكَ وماتَ من أجلِكَ، وأنتَ ايضاً عليكَ ايضاً أَن تموتَ من أَجلِ الآخرين.

على المؤمنين إذن، أَن يُدرِّبوا نفسَهم على بَذلِ ذاتِهم وأَموالهم وكلّ شيءٍ في سبيلِ يسوع. عليهِم أَن يسترخصوا كلّ شيءٍ في سبيلِ يسوع، وما يجودُ به الأَغنياء ليسَ إِلَّا من الفَضلات. الأَرملة التي تبرَّعت بفِلسَين كانت في نظَر المسيح أَفضل من الأَغنياء الّذينَ تبرَّعوا من فضلاتِ أَموالِهم. ولذلك على المؤمنين أَن يكونوا أَسخياء. البُخل ضدّ السخاء، والسخاء هو البَذل، والبَذل المسيحي دائماً هو الموتُ مع المسيح، هو الإغتسالُ بِدَمِ المسيح، هو الإِقتداء بصليبِ يسوعَ المسيح.

بِدونِ صليبِ المسيح لا نفهمُ شيئاً. قـوَّةُ المسـيحيِّة هـي في هذا المعنى الإِلهي العظيم. إِلهُنا صـارَ إِنسـاناً ومـاتَ مـن أَجلِنا على الصليب. هذا الإِله الذي ماتَ مـن أَجلـي علـى الصليب قد اشتراني وجعَلَني له عبـداً . لم أعُـد أملُـك ذاتي وإنما صرتُ مِلكٌ له. لـيسَ مـن شـيءٍ لي، لسـتُ لِـذاتي وليسَت مقتنياتي لي وليست أَمـوالي لي وإِن كنـتُ لا أَملـكُ شيئاً إلّا يسوعَ المسيح.

كلُّ شيءٍ للمسيح،

كلُّ شيءٍ في المسيح،

كلُّ شيءٍ لأَجلِ المسيح.

ما علينا إِلّا أَن نُكرِّسَ ذواتَنا وأَولادَنا وأَصـحابَنا وأَهلَنـا والناس أَجمعين لربِّنا يسوعَ المسيح. هكذا فقط تكـونُ المحبَّـةُ فينا. محبَّةٌ خارج المسيح هي كلامٌ فارغ، هي كـلامُ الهـوى،

هي كلامُ الشَهوة، هي كلامٌ ممزوجٌ غيرُ طاهرٍ. أَمّا المحبّةُ الطاهرة فهي المحبّةُ الكاملة المجرَّدَة من الهوى والشَهوة والرَغَبات، المغسولة بِدَمِ المسيح، المكويَّة من الرّوح القُدُس، هذه هي المحبة. إن لم يكوِ الرّوح القُدُس نفوسَنا بنارِهِ الإلهيَّة لِيُطَهِّرَنا من كلِّ هوىً خبيثٍ ومن كلِّ مَيلٍ رديء فكلُّ شيءٍ باطل.

فلذلك حياةُ المسيحي هي نِذرٌ دائم للمسيح، أَي ينذِرُ نفسَه طوال اليوم، حياتُه اليوميَّة بِرُمَّتِها مَنذورة ليسوعَ المسيح. كلُّ تصرُّفاتِه يَعمَلُها بصليبِ يسوع المسيح. إن أَكَل، إن شرِبَ، إن نامَ إن قامَ، إن ذهبَ الى عملِهِ، إن تصرَّف في مهنتِهِ، فكلُّ شيءٍ مكرَّسٌ للمسيح.

صليب المسيح موجودٌ في كلِّ لحظة من لحظاتِ العمر. أَنتَ طبيب، فيسوعَ المسيح له المجد مصلوبٌ أَمامَ

عينيَكَ لتُعالجَ المرضى بروحِ صليبِ يسوعَ المسيح. أَنتَ موظَّف، أَنتَ مصلوبٌ مع المسيح لتقومَ بوظيفَتِكَ، بعملِكَ بروحٍ طاهرة مغسولة بدَمِ المسيح، مبارَكة بصليب المسيح. أَنتَ قاضٍ، تضَع نِصبَ عينَيك صليب المسيح لِكَي تقضيَ بالعَدل والإِنصاف وتُعامِل الناس بالعَدلِ والحقِ. أَنتَ تاجرٌ، فالصليبُ أَمامَكَ لتكونَ معاملاتُكَ صادقة بِلا كَذِبٍ بلا رِياء بلا خِداع بلا مَكر بلا خِبث. أَنتَ موظّف، فيسوعَ المسيح موجودٌ في وظيفتِكَ لِتقومَ بواجباتِكَ بأَمانة وإِخلاص وشَرَف بِدونِ رشوَةٍ بِدون خداع بِدون خبث بِدون غش.

حياتُكَ كلّها يجب أَن تكونَ فطيراً طاهراً نقيّاً للمسيح. الخُلوص والحق كما يقول بولس "**الخُلوص أَي أَن يكونَ كلُّ شيءٍ خالصاً أَي خالياً من الغش والعَيب كالحليب الصافي**".

كلُّ شيءٍ في الحـــقِ ويســـوع المســـيح هـــو الحـــقُّ. لا يستطيع المسيحي الحقيقي أَن يَفصُلَ أَيَّةَ لحظـــة مـــن لحظاتِـــه عن صليبِ يسوعَ المسيح. نحنُ في الخطيئـــة طَـــوال النـــهار واللّيل، ونحن في حاجةٍ الى الـــتطهير طَـــوال اللّيـــل والنـــهار وليسَ من بريءٍ أَمام الله. كُلُّنـــا مُلَوَّثـــون وكـــلُّ أَعمالنـــا مُلوَّثة ومَشوبة لأَنّنا مجبولونَ بالعُيوبِ والنقـــائص والخطايـــا. فمَن الّذي يُطهِّرُني طوال الأَربـــع وعشـــرين ســـاعة يوميّـــاً. مَن يُطهّرني في كلّ لحظة وفي كلّ ثانيـــة مـــن ثـــواني الليـــل والنهار إِلّا دَمِ يسوعَ المسيح.

فإِذن نحنُ في كلِّ شيءٍ محتاجون الى هذا الـــدم الإِلهـــي. إِن تَبرَّعنا بمبالغٍ طائلة فهذا التبرُّع لا يكـــونُ طـــاهراً إلّـــا إن امتُزِجَ بدَمِ ربّنا يسوعَ المسيح. قد يتـــبرَّع أحـــدُهَم بـــأَموالٍ طائلة ولكنَّهُ ينتفخ ويفتخر بذلكَ ويُطالب بِـــأَن نَضَـــعَ لَـــهُ لوحات. أَليسَ هذا السخاء الكـــبير بحاجـــةٍ الى دمِ المســـيح

ليَتطهَّر من كلِّ إنتفاخٍ وكلِّ كبرياءٍ وكلِّ شوفةِ حالٍ.
كيفَما تَحرَّكنا العُيوبُ تلحقُ بنا.

فإذن نحنُ باستمرارٍ بحاجةٍ الى

الصليب،

بحاجةٍ الى دمِ المسيح،

بحاجةٍ الى أَن نعمل كلَّ شيءٍ في دَمِ ربِّنا يسوعَ المسيح،

هذه هي المحبَّةُ الحقيقيَّة. المحبَّةُ المسيحيَّة هي الصليب.

وكيف يجب أَن يتجسَّدَ الصليب في حياةِ كلٍّ منّا؟.

عندما يتجسَّد الصليب في حياةِ الإنسان آنذاك تُصبحُ محبَّتُه مُباركة ومغسولَة بدَمِ المسيح . محبةٌ غيرُ مغسولةٍ بِدَمِ المسيح هي محبةٌ غيرُ مطهَّرة بِدَم المسيح. هي محبَّةٌ ناقصة أو محبَّةُ باطلة أَو محبَّةٌ شهوانيَّة.

دَمُ المسيح بالرُّوح القُدُس يُطهِّرُ عواطفَنا وأَعمالَنا ومحبَّتَنا وكلّ شيءٍ فينا. الرُّوح القُدُس يُطهِّرنا بِدَمِ المسيح ويَكوي خطايانا ويُحرِق أَشواكَ خطايانا. المحبَّةُ إِذن هي محبةٌ مصلوبةٌ مع المسيح ومختومةٌ بالرُّوحِ القُدُس لنصيرَ كالمسيح رُحَماء.

رحمةُ الله ظهَرَتْ في صليبِ يسوعَ المسيح.

رحمةُ الآب ظهَرَت في الصليب،

رحَمَةُ الإبن ظَهَرت في الصليب.

هذه هي الرحمةُ وكلُّ كلامٍ آخر هو كلامٌ عام وأَدَبي.

لا رحمة إِلّا رحمة الصليب،

لا محبَّة إِلّا محبَّة الصليب،

لا إحسان إِلّا إِحسان الصليب.

كلُّ شيءٍ يمتزجُ بالصليب. بدون الإِمتــزاج بِــدَمِ ربِّنــا يسوعَ المسيح ليسَ من عملٍ صالح على الأَرض. كــلُّ شــيءٍ ظلمٌ وخَيال، كلُّ شيءٍ بحاجةٍ الى الإِمتزاج بِدَمِ ربِّنــا يســوعَ المسيح **لهُ المجد والإِكــرام والســجود مــع الآب والإِبــن والرُّوح القُدُس الى أَبدِ الآبدين ودَهرِ الداهرين آمين.**

في مفهومِنا الأرثوذكسي ليسَت المحبَّة
جوهرُ اللّه بَل هيَ إِحدى القِوى الإِلهيّة.
المحبةُ في الكتِاب المقدَّس شأنٌ هامٌ جِداً.
في التثنية أوصى اللّهُ الإِنسانَ بِأن يحِبَّ
اللّه بِكُلِ طاقاتِه وأن يحِبَّ قريبَهُ حُبَّهُ
لنفسِهِ. هذا التعليم محدودٌ، فحُبُّ
الإِنسان لنفسِهِ موجودٌ بالطبيعة
ولكنَّهُ حبٌّ أنانيّ يحتاجُ الى معالجاتٍ
لا نهايةَ لها ويحتاجُ الى النعِمة الإِلهيَّة
لِكَي يُضحي محبَّةً حقيقيَّةً شِبهَ
كامِلَة.

اسبيرو جبور
الجبل للنشر والتوزيع